في الشعراء فقال فقد كذبوا فسيأتيهم الآية لأن ما هنا سابق على ما هناك
فناسب البسط والاختصار ثم قوله ألم يروا قاله هنا وفي النحل بلا
عاطف من واو وفاء وعقب الهمزة وفي الشعراء بواو وفي سبأ بفاء لأن
مثل هذا الكلام يأتي للانكار فإن اعتبر فيه الاستدلال لم يؤت
بواو ولا فاء ليكون كالمستأنف وإن اعتبر فيه المشاهدة أتي بالواو
والفاء لتدل الهمزة على الانكار والفاء على عطف ما بعدها على ما
قبلها لمناسبته في المعنى المناسب لمتصل المعنى ما قبل الهمزة لكون الفاء
أشد اتصالا بما قبلها من الواو والتقدير في الشعراء أكذبوا ولم
يروا وفي سبأ أكفروا فلم يروا قوله قل سيروا في الأرض
ثم انظروا وكيف قاله هنا بثم الدالة على التعقيب المتراخي وفي غير
هذه السورة بالفاء الدالة على التعقيب مع اشتراكهما في الأمر
بالسير لأن ما في هذه السورة تقدم ذكر القرون في قوله
كم أهلكنا من قبلهم من قرن وقوله أنشأنا من بعدهم قرنا
آخرين فتعددت القرون في أزمنة متطاولة ثم أمر القوم با
السير في الأرض الذي لا ينفع في مثل ذلك إلا في أزمنة متطاولة
فخصت الآية هنا بثم بخلاف ما في غير هذه السورة إذ لم يتقدمه
شيء من ذلك فخصت بالفاء قوله وله ما سكن في الليل والنهار
وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لأن الساكن من المخلوقات
أكثر عددا من المتحرك أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون
من غير عكس أو لأن السكون هو الأصل والحركة حادثة عليه
قوله وهو يطعم ولا يطعم خص الإطعام بالذكر لأن الحاجة

الى

إليه أتم قوله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
إن قلت كيف اكتفى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله شهيد بيني
وبينكم مع أن ذلك لا يكفي من غيره قلت لأنه قادر على إقامة المعجزة
على أنه شهيد له وقد أقامها بقوله وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم
به بخلاف غيره لا يقدر على ذلك قوله ومن أظلم ممن افترى على الله
كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون بدأ الآية هنا بالواو وختمها
بقوله إنه لا يفلح الظالمون وبدأها في يونس بالفاء وختمها بقوله إنه لا يفلح
المجرمون لأن ما قبلها سبب ومعطوف بالفاء ومذكور فيه المجرمون
فناسب فيهما ما ذكر بخلاف ما هنا فإن المتقدم فيه معطوف بالواو
ولم يذكر فيه لفظ المجرمون قوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين كذبوا في قولهم ذلك مع معاينتهم حقائق
الأمور ظنا منهم أنهم يتخلصون به فإن قلت كيف بين هذا
وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا قلت في القيامة مواقف
مختلفة ففي بعضها لا يكتمون وفي بعضها يكتمون بل يكذبون
ويحلفون كما في قوله فوربك لنسألنهم أجمعين مع قوله فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان قوله ومنهم من يستمع إليك
قال هنا يستمع بالإفراد وفي يونس يستمعون بالجمع لأن ما هنا
نزل في قوم قليلين وهم أبو سفيان والنضر بن الحرث وعتبة
وشيبة وأمية وأبي بن خلف فنزلوا منزلة الواحد فأعاد
الضمير على لفظ من وما في يونس نزل في جميع الكفار فناسب الجمع
على معنى من وإنما لم يجمع ثم في قوله ومنهم من ينظر إليك لأن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)